تَنبِيهُ النَّائِمِ وَبُغْيَةُ الهَائِمِ
المُوصِلُ سَالِكَهُ إِلَى النَّعِيمِ الدَّائِمِ

تأليف

الحبيب عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس

١٣٠٠-١٣٧٣هـ

****

اعتنى به نجله

احمد بن عمر العطاس

(نبذة وجيزة وتعريف بالمؤلف)

هو الحبيب عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب بن علي بن حسن الثاني بن علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس . ولد رضي الله عنه بباكلنقان جاوه الوسطى بأندونيسيا سنة ١٣٠٠ هجرية ، نشأ تحت رعاية والده الحبيب احمد بن عبد الله وتلقى مبادئ العلوم على يديه ، وكانت له منه الرعاية التامة . سافر برفقة والده إلى حضرموت بلد الهجرين مسقط رأس والده ، إرتحل إلى تريم لطلب العلم الشريف وأخذ عن علماء عصره المشهورين ، ومن شيوخه الحبيب العلامة علوي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب حسين بن محمد الحسني ، والحبيب علي بن محمد الحبشي ، والحبيب احمد بن حسن العطاس ، والحبيب عبد الرحمن بن احمد الكاف القاضي بالهجرين وغيرهم . كان رحمه الله جُلَّ أوقاته مشغولا بالعبادة والأذكار وعمارة المسجد بالدروس والحزوب ومطالعة الكتب وتدوين مايطلع عليه . وقد ألف العديد من الكتب المفيدة منها : غذاء الأرواح في

أذكار المساء والصباح ، وتنبيه النائم وبغية الهائم ، والفوائد الجليلة والعطايا الجزيلة ، وكيمياء السعادة لمن أراد الحسنى وزيادة ، وكتاب سوق الأرباح بشرح أذكار المساء والصباح ، وكتاب الرسائل وهو كتاب حافل بالمواعظ والعبر ، ويعتبر هذا الكتاب سفينة لما فيه من تسجيل حوادث ووقائع حصلت في زمانه للإعتبار والإدكار . توفي رضي الله ببلد الهجرين صباح يوم الجمعة الرابع من شهر محرم الحرام سنة ١٣٧٣ هـ فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار ولاحرمنا بركته آمين .

فأسأل الله الكريم أن يجعل عملي فيه خالصا مخلصا لوجهه الكريم وأن يحصل به النفع العام إنه على مابشاء قدير .

كتبه نجله

احمد بن عمر العطاس الأحساء ١٤٢١/٩/١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده للمستزيدين ، وصلى الله على سيدنا محمد عين دائرة الكمال واليقين ، وعلى آله وأصحابه الهداة المهتدين ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الرحمين . (**وبعد**) فهذه نبذة سميتها (**تَنْبِيهُ النَّائِمِ وَبُغْيَةُ الهَائِمِ المُوصِلُ سَالِكُهُ إِلَى النَّعِيمِ الدَّائِم**) . ونقدم أولا من كلام سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنه حيث يقول شعراً :

أياصاحبي والنصح دأبي ومذ هبي ... عليّ بها أخذ العهود الأكيدة
ألا فالق سمعاً واعيا لقبول ما ... أشير به تحمد أخي مشورتي
عليك بتصحيح الأساس الذي هو الـ ... ـيقين وروح الدين من غير مرية
فمن علمه إن صح صحت لك الـ ... ـحقيقة من إسلامك العلمية
ومن عينه إن أشرقت أشرقت لك الـ ... ـحقيقة من إيمانك العملية
ومن حقه إن حق حقت لك الـ ... ـحقيقة من إحسانك المعنوية

قول الناظم نفعنا الله به : من إسلامك العلمية ، لأن الإسلام متعلق بظواهر الجوارح ، وحقيقته أن يكون

صاحبه مستسلما لما يجري عليه قلم القدرة الإلهية بانشراح الصدر . قال تعالى ﴿ **فَمَنْ يُرِدِ اللّهُ أن يَهدِيَهُ يَشرَحْ صَدرَهُ لِلإسلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صُدرَهُ ضَيِّقاً حَرِجاً كَأَنَّمَا يَصَّعدُ فِي السَّمَاءِ** ﴾ [الآية ١٢٥ الأنعام] . وقول الناظم نفعنا الله به : من إيمانك العملية ، أي إذا أشرقت الأنوار من فعل الطاعات بالجوارح على القلب جَدَّ في العمل ورغب وكاد أن لايفارق ، بل ولايفتر لحظة من معانقة الطاعة لشروق الأنوار على قلبه ، وكل ما ازداد في التحسين إزداد في النور وهكذا وهكذا إلى أن يصل إلى مقام الإحسان . وقوله : من إحسانك المعنوية : هو ثالث مقام ، أي الإحسان بأن تعبده كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، ولأهل الذوق وقف عند قوله : فإن لم تكن ، أي إذا أفنيت إرادتك النفسانية فعند ذلك تراه بعين قلبك ومن هناك يحصل الإحسان .

(**قلت**) وهذه الأبيات متضمنة أركان الدين وهي الإسلام والإيمان والإحسان ، فلابد من إقامة تلك الأركان الثلاثة ، فيجاهد الإنسان نفسه بطلب العلم والعمل بماعلمه

، والإحسان فيما يعمله ، ويستعين على إقامتها وتأديتها بربه فهو المستعان وعليه التكلان ، وليكثر من طلب الهداية بقوله ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ [الآيات ٥ – ٦ الفاتحة] لقوله تعالى في الحديث القدسي (ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم) . اهـ كاتبه .

وقال أيضا في صدر قصيدة على مبحث اليقين والترغيب في طلبه وبيان علو مرتبته شعراً :

إذا شئت أن تحيا سعيدا مدى العمر ... وتجعل بعد الموت في روضة القبر
وتبعث عند النفخ في الصور آمنا ... من الخوف والتهديد والطرد والخسر
وتعرض مرفوعاً كريما مبجلا ... تبشرك الأملاك بالفوز والأجر
وترجح عند الوزن أعمالك التي ... تسر بها في موقف الحشر والنشر
وتمضي على متن الصراط كبارق ... وتشرب من حوض النبي المصطفى الطهر
وتخلد في أعلى الجنان منعما ... حظيا بقرب الواحد الأحد الفرد
وتنظره بالعين وهو مقدس ... عن الأين والتكييف والحد والحصر
عليك بتحسين اليقين فإنه ... إذا تم صار الغيب عينا بلا نكر

إلى آخر القصيدة . (**قلت**) وهذه القصيدة قد إشتُهر بأن الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس يحبها ويحب سماعها ، فلما توفي أنشَدَ مُنشدٌ بها عند ضريحه فلما فرغ منها حصلت له إشارة وبشارة . وهذه الحكاية مشهورة ومثبوتة في مقدمة الديوان . لأني حويت مضمونه . اهـ كاتبه .

وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشتاتا ، إن الرجلين يستوي عملهما وبرهما وصومهما وصلاتهما ولكنهما يتفاوتان في العقل ، كالذرة في جنب أحد ، وماقسم الله حظاً هو أفضل من العقل واليقين . وفي الحديث مارواه عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (صَلَحَ أول هذه الأمة بالزهد واليقين ، ويهلك آخرها بالبخل والأمل) وقال بعض أهل المعرفة : من لم تكن له مشاهدة من هذا العلم لم يعر (أي لم يسلم من شرك أونفاق) لأنه عار من علم اليقين ، ومن عرا من علم اليقين وُجِدَ فيه دقائق الشك . وقال بعضهم : من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه

سوء الخاتمة ، وأقل النصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله .

سئل أبو العباس المزني رضي الله عنه أيما أفضل العقل أوالروح ؟ فقال للسائل : لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم صحبه جبريل عليه السلام فانتهى معه جبريل إلى حده ووقف وقال : يامحمد ما منا إلا له مقام معلوم مذ خلقت ماتقدمت ههنا ، فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى مقامه الذي اتصل به ، فكان جبريل عليه السلام روحاً وكان محمد صلى الله عليه وسلم حينئذ عقلاً . اهـ من روض الرياحين .

وقال بعضهم : فكما أن العين الباصرة لايمكنها إدراك الأشياء إلا عند طلوع النَّيِّرين كالشمس ونحوها فكذلك العقل بمجرده لايقدر على إدراك الحقائق كما هي إلا إذا سطعت عليه أنوار التوفيق والهداية من الله تعالى ، فهذا العقل يقال له العقل الكامل ، ويقال له أيضا العقل السليم وهو المراد باللب في قوله تعالى ﴿ **أولوا الألباب** ﴾ أي ذوي العقول الكاملة . ومن علامة العاقل أن يقال له عاقلا إذا آثر

مايبقى على مايفنى ، فهذا هو العاقل . والعقل مأخوذ من العقال الذي يمنع من المهالك ، ولاشيء يجر إلى الهلاك من تعاطي المحرمات .

ومن هنا يتبين لك أفضلية العقل وهو من أفضل ما مَنَّ الله به على عباده . وبالعقل وإشراقه ونوره تتم مصالح الدنيا والآخرة . وسمي عقلا تشبيها ومأخوذاً من عقال الناقة ، لأن العقل يمنع الإنسان من الإقدام على شهواته . ولذا قال عامر بن قيس : إذا عَقَلَكَ عقلك عما لاينبغي فأنت عاقل . وماجاء عن السنة في أفضلية العقل الذي هو سلم اليقين فأكثر من أن تحصر ، منها قوله صلى الله عليه وسلم (العقل نور في القلب يفرق بين الحق والباطل) فإن القلب محل العلوم كلها . كذا ذكره العلماء العارفين رضي الله عنهم أجمعين .

ومما جاء في العقل أيضا ماروي عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال : للعقل ألف إسم ، ولكل إسم ألف إسم ، وأول كل إسم منها ترك الدنيا . ولذا قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : لوتصدق إنسان بصدقة لأعقل

الناس صرفت إلى الزهاد في الدنيا . وقال بعض العارفين : مساكين أهل الغفلة يشتغلون بكثرة الأعمال ويعظمونها ويفتخرون بها ، وأما أهل المعرفة فلو عملوا عمل أهل السموات والأرض من الأزل إلى الأبد لكان ذلك أصغر في أعينهم في جنب عظمة الله من خردلة بين السماء والأرض وقال قائلهم : حبذا نوم الأكياس (أي العقلا) وفطرهم ، يعيبون صوم الحمقى وسهرهم . وقال الحسن رضي الله عنه : كيف يسمى عاقلا وهو يمسي ويصبح في الدنيا ومباهات أهلها في المطاعم والمشارب والملابس والمراكب ، أولئك هم الغافلون وأولئك هم الجاهلون . اهـ

(**قلت**) ومما يناسب ذلك ما أورده اليافعي في روض الرياحين عن الحسن البصري : حكي أنه أفتى في مسئلة فقال له إنسان إن الفقهاء خالفوك فيها ، فقال له الحسن : ويحك وهل رأيت فقيها قط إنما الفقيه من زهد في الدنيا . اهـ

وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه : جميع أعمال البر في صحائف الزاهدين . وقال غيره : ليس الزاهد الذي

لايملك شيء إنما الزاهد الذي لايملكه شيء . وقال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي رضي الله عنه بعد إيراد هذه العبارة : هذا قول عارف وبيانه : أن أهل الدنيا يُخرج بعضهم بعض ماله في بعض أعمال البر وهو يحب كثرة المال واتساعه ويتعرض للفتنة ويشغله عن أنواع الطاعات ، والزهاد خرجوا عن الكل لله بالفعل والنية بغضا للدنيا وتفرغا للطاعات السنية ، وجمعوا بين العبادة القلبية والبدنية والمالية ، واطلع الحق سبحانه وتعالى على قلوبهم فلم يجد فيها حُباً لغيره ، فأكرمهم بقربه ، ووهب لهم مالاتفهمه العقول من فضله وخيره . وفي خبر أحمد والترمذي وابن ماجه : من كانت الآخرة هَمُّهُ جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ماقدر له .

وعبارة حاشية الجمل على قوله تعالى ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾ [الآية ٤٩ القمر] أي قضاء وحكما وقياسا مضبوطا ، وقسمة محدودة ، وقوة بالغة ، وتدبير محكم في وقت معلوم ومكان محدود ، مكتوب ذلك في اللوح المحفوظ

قبل وقوعه . إلى أن قال : ماالمعنى إلا إخبار عن تقدم علم الله بما يكون من إكتساب العباد وصدورها عن تقدير منه ، وخلق لها خيرها وشرها . اهـ وإلى هذا المعنى قال الإمام الشافعي رضي الله عنه شعراً :

الهم فضل والقضاء غالب وكائن ماكتب في اللـــوح
انتظر الروح وأسبابـه أليس ماكتب من الروح

وقال سيدنا عبد الله بن العباس رضي الله عنهما : ماانتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل كتاب كتبه إليّ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : أمابعد فإن الإنسان ليسره درك مالم يكن ليفوته ، ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه ، فلا تكن مما نلته من دنياك فَرِحًا ، ولا لما فاتك منها تَرِحًا ، ولاتكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ، ويؤخر التوبة بطول الأمل فكأن قد والسلام .

ومن بعض كلام سادتنا آل أبي علوي يقول : ولنشر إلى بعض أبواب اليقين الذي هو رأس الحسنات ، فمن أبوابه أن تعلم وتؤمن وتتحقق وتجزم وتعزم وتصمم وليستولي على قلبك ويغلب عليه أن ما أصابك لم يكن

ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأن الأمة لو إجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء إلاقد كتبه الله لك ، ولو إجتمعت الأمة على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك . اهـ من عقد اليواقيت .

قال أبو حازم : مالم يكتب لي لو ركبت الريح ما أدركته . وقال ابن عطاء الله في الحكم : لو أشرق لك نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب من أن ترحل إليها ، ولرأيت الدنيا ظهرت كسفة الفنا عليها . قال الشارح : فيوجب هذا النظر اليقيني الزهادة في الدنيا والتجافي عن زهرتها ، والإقبال على الآخرة والتهيئو لنزول حضرتها . ووجدان العبد لهذا هو علامة إنشراح صدره بذلك النور كما قال صلى الله عليه وسلم (إن النور إذا دخل القلب إنشرح له الصدر وانفتح ، قيل يارسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها ؟ قال نعم ! التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والإستعداد للموت قبل نزوله .

وقال بعضهم : إذا سكن حب الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزاحمها ، وإذا سكن حب الدنيا في القلب لم

تزاحمها الآخرة لأن الآخرة كريمة والدنيا لئيمة . سئل بعض العارفين عن الذي سبب قطع الخلق عن الله عز وجل بعد أن عرفوه فقال : يا أخي لم يقطع الخلق عن الله عز وجل بعد أن عرفوه إلا حب الدنيا وزينتها ، لأنها محل الذنوب والمعاصي ، والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب عن ذنبه وأقبل على مايقربه من ربه . شعراً :

إذا كانت الدنيا تعـــــد نفيسة   فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن كانت الأرزاق قسما مقدرا   فقلة سعي المرء للرزق أجمل
وإن كانت الأجساد للموت أنشئت   فقتل إمرء في الله بالسيف أفضل
وإن كانت الأموال للترك جمعها   فما بال متروك به المرء يبخل

وعن أنس رضي الله عنه أن معاذ ابن جبل دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له : كيف أصبحت يامعاذ ؟ فقال بالله مؤمنا ! قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن لكل قول مصداق ولكل حق حقيقة فما مصداق ماتقول قال : يانبي الله ما أصبحت صباحا قط إلا ظننت أن لا أمسي ، ولا أمسيت مساء قط إلا ظننت أن لا أصبح ، ولاخطوت خطوة قط إلا ظننت أن لا أتبعها

أخرى ، وكأني انظر إلى كل أمة جاثية تُدعَى إلى كتابها معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله ، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة . قال النبي صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم . ثم قال الشارح بعد ما أورد هذه العبارة معترفا بالقصور عن اللحوق إلى بلوغ هذه المرتبة العالية بقوله : وتَباً لأمثالنا الذين عميت بصائرهم ، وأظلمت سرائرهم فحجبت عنا شموس المعارف ، ووقعنا في أودية المهالك والمتالف ، واغتررنا بهذه الدار الغرارة الفتانة السحارة ، فتشبثت مخالبنا بشباكها ، وارتبكنا في مصائدها وأشراكها ، من غير شعور منا بحالها وتزوير محالها ، وكنا في قصدنا لها وتعويلنا عليها بمنزلة ظمآن لاح له سراب حسبه ماء ، فلما جاءه لم يجد فيه هَنَا ولا غِنى ، ومع هذا كله ننتسب إلى الدين ، وندعي كمال المعرفة واليقين ، والدخول في بحار أولياء الله المتقين ، مع أن أحدنا لو خُيِّر بين حلول الحين والبقاء في الدنيا معلقا بأشفار العين لأختارالبقاء فيها على هذا الحال ، مع كونه لايجد من نفسه في طاعة بازدياد ، ولا عن معصية بانتقال ، وهذه كلها أخلاق يهودية لاتليق بمن

ينتسب إلى الملة المحمدية . قال الله عز وجل مخبرا عن حال اليهـود وكاشـفا لأسرارهم ، وهـاتكا لأسـتارهم ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُم أَحرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الذِّينَ أَشرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُم لَو يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحزِحِهِ مِنَ العَذابِ أَن يُعَمَّرَ والله بَصِيرٌ بِمَايَعمَلُون** ﴾ [الآية ٩٦ البقرة] . ومـا أحسـن مـاذكره سيدي وقرة عيني لذيذ المشارب الوالد علوي بـن عبـد الله بن طالب في وصف الدنيا بقوله شعراً :

أنته تشـيدها وهي تخـــربك   هذا خبر دنيا الدنـية
أنته تسـالمها وهي تحــــربك   وبعد تسقيك المنـية
يا قلب هل عندك في الله شك   عادك مكانك في الغوية
الخلق ماحد منهم ينفـــعك   ولا تصل منهم أذيـة
إن كنت عارف شف إلهك معك   كن له مراقب يابلـية
وشل طوعك دائما والشبك   وسر إلى المولى بنـية
واتبع شفيع الخلق في جمع السكك   طه النبي خـير البريـة

(**قلت**) وكفى في ذلك مانص عليه سبحانه وتعـالى بقوله عز وجل ﴿ **أَلهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ** ﴾ [الآية ١-٢ التكاثر] إلى آخـر السـورة . فـإن الإنسـان إذا مـات زال

عنه الغطا ، ورأى بعين اليقين فيما له وعليه من ثواب وعقاب . قال الماوردي على قوله تعالى ﴿ **ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ** ﴾ [الآية ٨ التكاثر] هذا السؤال يعم المؤمن والكافر ، إلا أن سؤال المؤمن تبشير بأن يجمع له من نعيم الدنيا والآخرة ، وسؤال الكافر تقريع حيث قابل نعيم الدنيا بالكفر والعصيان . اهـ قرطبي .

ومما استفدته من كلام الوالد رحمه الله في هذا المعنى قال رضي الله عنه : ومن حكمة المولى عز وجل في دخول المؤمن الجنة وخلوده فيها إلى أبد الآبدين ، أن المؤمن مادام في قيد الحياة ولو أخذ ألف سنة مثلا لايزال مقبلا على ربه مفتقرا إليه معتمدا ومعولا في جميع أموره عليه ، وأما الكافر بالعكس من ذلك ، فجزاء المؤمن بنيته الصالحة الخلود في دار السلام بجوار الله ذو الجلال والإكرام ، وجزاء الكافر البُعد والهوان والخلود في دركات النيران . نسأل الله الحماية من درك الشقاء وسؤ القضاء . إنتهى بمعناه وحاصله لأني حويت مضمونه .

(**فائدة**) وفي البيضاوي عن النبي صلى الله عليه وسلم (من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم عليه في دار الدنيا ، وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية . إنتهى من حاشية الجمل على الجلالين .

ثم نورد بعض ماورد من كلام إمام المشارق والمغارب ، سيدنا أبي الحسنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه بعد تلاوته ﴿ **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ** ﴾ فقال : ياله مراماً ما أبعده ، وزوراً ما أغفله ، وخطراً ما أفظعه ، لقد استحلوا مدكرا . إلى أن قال : غُيَّبًا لا ينتظرون ، وشهودا لايحضرون ، كانوا جميعا فتشتتوا ، وآلافاً فتفرقوا ، وما عن طول عهدهم ولابعد محلهم ، عميت أخبارهم ، وصمت ديارهم ، ولكنهم سُقوا كأسا بدلتهم بالنطق خرسا ، وبالسمع صمما ، وبالحركات سكونا ، فكأنهم بارتجال الصفة صرعى سباتا ، جيرانا لايتأنسون ، وأحياء لايتزاورون ، بليت بينهم عرى التعارف ، وانقطعت منهم أنساب الإخاء ، فكلهم وحيد وهم جمع ، وبجانب الهجر وهم أخلاء ، لايعرفون لليلٍ صباحا ، ولا لنهارٍ مساء ، أي

الجديدين ظعنوا فيه سرمدا ، شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا ، ورأوا من آياتها أعظم مما قد رأوا ، وكِلا الغايتين مدة لهم . اهـ

قال سيدنا أبي بكر بن عبد الله العيدروس على لسان صاحب الأمل الطويل شعراً :

أعمارنا دوب في انخرام　　لكن أملنا طـــــويل
لوقيل تبقوا على الدوام　　مازاد في حرصنا فتيل

وقال رضي الله عنه أيضا في مدح أهل الجد والإجتهاد ، والتحذير على من تخلف عنهم ومال إلى التيه والفساد شعراً :

طاب وفاز المخـــــفون　　ونحن أرباب الآثـــام
نبني ونهدم بنانــــــا　　ومنتهى أمرنا اهـدام
بالسوف والسوف تسويف　　تمضي الليالي والأيـــام
أيامـــــــنا قد تقضت　　على التماني والأوهـــام
وكل آت قـــــــريب　　والعافية بعدها أسـقام
والعمر فانٍ وإن طال　　لابد من كَــرَّة السام
والغيد تمسي أرامـل　　منا وأطفالنـــــا أيتام

ونذكر أيـام كنـــــــا كأنها أضغاث أحـــلام
نـندم على ما فعلــــنا ولايفيد التـــــــندام

وقـال سـيدنا الحبيـب عبـد الله بـن علـوي الحـداد رضي الله عنه : واعلم أن المتمني مغرور مقطوع الحجة بأيسر المؤنة ، فإذا قال إن الله لاتضره الذنوب ولا تنفعـه الطاعـة ، وهو غني عني وعن عملي فقل له : صـدقت ولكـن الذنـوب تضرك والطاعة تنفعك ، وأنت فقير إلى العمـل الصـالح ، ثم قل له : أقعد عـن الكسـب والحركـة والسـعي والمعـاش فـإن الله قـد ضمـن لك بالـرزق وخـزائن السـموات والأرض في قبضـته ، فسـوف يقـول : صـدقت ولكـن لابـد مـن السـعي والحركة وقَلَّما رأينا شيئا يحصل بدون ذلك ، فقـل له : الدنيـا التي أمرك الله بتركها ونهاك عن الرغبة فيهـا وضمـن لك قـدر الكفايـة منهـا لايحصـل إلا بالسـعي والطلـب ، والآخـرة الـتي رَغَّبك الله فيها وأمرك بطلبها وأخبرك في كتابـه وعـلى لسـان نبيه بأنك لاتنجـو مـن عذابـه وتفـوز بثوابـه حـتى تسـعى لهـا وتجتهد في طلبها ، تراك مُضـيعاً لهـا وغـير مكـترث بهـا ، فمـا أنت إلا شاك مرتاب ، أوأحمق مغرور ، قد عكست الأمـر

ووضعت الأشياء في غير محلها ، فبأي حجة وبأي وجه تلقا الله وتلقا رسول الله الذي أرسله إليك يدعوك من الدنيا إلى الآخرة ، فعند ذلك تنقطع حجته ولايدري مايقول . قال سيدنا أبي بكر بن عبد الله العيدروس في هذا المعنى على نسق هذا المبنى شعراً :

ياقلب كم لك في عمى وغفله   اجعل جهة قصدك إليه قبله
مافات من عمرك فلا عوض له   وماحصل لك منه لا ثمن له
ساعات عمرك كلها غنائم   فلا يفوتك منها الغنائم
قد فازوا التجار وانت نائم   حتى أتى افلاسك من غير مهله
إياك أن تقطع مسافة العمر   بغير طاعه إن ذلك خسر
ماعددت له من مسئله ومن عذر   إذا أقامك في مقام عدله
فلا تظن إن الرجاء أماني   تضيف إلى جهلك ضلال ثاني
فلا رجا إلا لما تعاني   من العمل تحصده في محله

وقال عمر ابن الفارض رضي الله عنه شعراً :

إذا أنت لم تزرع وشاهدت حاصدا   ندمت على التفريط في زمن البذر

ومن تمام العبارة السابقة لسيدنا عبد الله الحداد :

واعلم رحمك الله أنه كلما كان الإيمان أقوى والعمل الصالح

أصلح كان الخوف أكثر ، وكلما كان الإيمان أضعف والعمل أسوا كان الخوف أقل والأمل والإغترار أغلب ، فاعتبر ذلك في نفسك وفي غيرك تجده بَيِنًا . إنتهى من النصائح .

وقال سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه : الحذر الحذر ، والله لقد ستر حتى كأنه غفر . ومما يؤيد ذلك ماروي في الخبر : أن الله تبارك وتعالى قال لجبريل وميكائيل : ماهذا الخوف الذي دخلكما وقد علمتما مكانكما ، وأني لا أظلم أحدا شيئا ، فقالا أجل ياربنا ، ولكنا لا نأمن من مكرك ، فقال صدقتما لاتأمنا من مكري أبدا .

(**قلت**) فإذا كان هذا الخطاب لهؤلاء الجناب مع كونهم عباد مكرمون لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون فكيف بمن هو مثلنا أيها المقصرون لطاعته ، الكافرون لنعمته ، ومامثلنا ومانحن فيه إلا مثل قائل هذا البيت حيث يقول شعراً :

إنني شيخ كبير   كافر بالله سيري

قال بعضهم : يريد بقوله كافر أي لابس ، لأن الكفر التغطية ولذا سمي الكافر بالله كافراً لأنه قد غطى نعمة الله بمعصيته . اهـ ولله در القائل حيث يقول :

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

(**فائدة**) ومن آداب قرآءة سور الكافرون أن يتأمل القارئ ما انطوت عليها من المعاني ، فقد جمع الله تحقيق العبودية وكمال نعمة الإسلام الذي هو ضد الكفر ، وأن الكافر الذي هو إذا ورد عليه قضاء من الله مما يخالف هواه تَسَخَّط ، أي يتكلم بكلام يوجب سخط الله عليه ، والمؤمن وكذا المسلم دأبه الرضا والتسليم فيما قدره الله عليه أحكم الحاكمين . ولذا قال تعالى ﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِين** ﴾ [الآية ٦ الكافرون] أي كُلاً يجزأ بعمله في الدنيا والآخرة جزاءً وفاقا ، وهذا مشاهد في عذاب العاصي في الدنيا بتشتيت همه ، وأما الراضي ففي نعيم ، ولذا ورد : سكون النفس من النعيم . اهـ

قال بعض العارفين بالله : ومما لايتغافل عنه من أنواع النعم إيجاد الإيمان ومحبة الطاعة في قلبك وإمدادهما ،

وكذلك كراهية الكفر والمعصية ، فإن ذلك من النعم العظيمة التي لامدخل للعبد ولا له وسيلة إليها ، ولولا تولي الله تعالى بتينك النعمتين في القسمين لتاه في ظلمات الضلالات ، وغرق في بحار الجهالات . وقد نبه الله عز وجل على هذا المعنى في كتابه الكريم فقال ﴿ **وَكَرَّهَ إِلَيكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانِ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُون * فَضْلاً مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً** ﴾ [الآية ٧-٨ الحجرات] .

(**قلت**) فمما ينبغي ويلزم على المؤمن أن يخاف على إيمانه لأن يُسلب مما يتعاطاه من معاصيه وطغيانه ، ولذا كان بعض السلف الصالح يقول : ما أَمِنَ أحدٌ على إيمانه أوقال دينه أن يُسْلَب إلا سُلب . وعن أبي إسحق أنه قال : كان رجل يكثر الجلوس إلينا ونصف وجهه مغطى ، فسأله عن ذلك فقال : كنت نَباشاً فلما أردت أن أنبش قبر إمرأة على عادتي لطمتني بعد ماجرت المنازعة فيما بيني وبينها . قال أبي إسحاق : فكتبت إلى الأوزاعي بذلك فكتب إلي الأوزاعي : سله ويحكي لك عن من مات من أهل التوحيد ووجهه إلى القبلة ، فسألته عن ذلك فقال : أكثرهم حُوِّل

وجهه عن القبلة . فكتبت بذلك إلى الأوزاعي فكتب إليَّ : إنا لله وإنا إليه راجعون ثلاث مرات ، أما من حُوِّل وجهه عن القبلة فإنه مات على غير السنة . إنتهى كلامه .

قال اليافعي رضي الله عنه : قلت لعل الإمام الأوزاعي أراد بالسنة ههنا ملة الإسلام ، والمعنى والله أعلم إن الإصرار على المعاصي يجر كثيرا إلى الموت على الكفر والعياذ بالله عز وجل . اهـ روض الرياحين .

(**قلت**) وفي هذا المبحث قال بعض العارفين : إذا كان الإيمان في ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة والدنيا ، وكان مرة مع الله تعالى ومرة مع نفسه ، فإذا دخل الإيمان باطن القلب أبغض العبد دنياه وهجر هواه . وفي لفظ آخر : إذا كان الإيمان في ظاهر القلب يعني أعلى الفؤاد كان المؤمن يحب الله حُبًّا متوسطا ، فإذ دخل الإيمان باطن القلب وكان في سويدائه أحبه الحب البالغ .

قال الشيخ أبوطالب المكي رضي الله عنه : ومحبة العبد ذلك أن ينظر فإن كان يؤمن بالله تعالى على جميع هواه ويغلب محبته على هواه حتى تصير محبة الله هي محبة

العبد من كل شيء فهو محب لله تعالى حقا ، وإن رأيت قلبك دون ذلك فلك من المحبة بقدر ذلك . وقال بعض العلماء : ظاهر القلب محل الإسلام وباطنه محل الإيمان . اهـ

وقال بعض العارفين بالله : الإيمان شجرة ثابتة في أرض القلب ، والإعتقادات والمعارف الإيمانية بمنزلة الأصول والعروة لتلك الشجرة ، والأخلاق المحمودة والأعمال الصالحة بمنزلة الفروع والغصون ، والموت ومايعرض عنده من الفتن ويحصل بواسطته من شدة الألم كالسيل القوي الذي يجري على أصول هذه الشجرة ، والريح المزعزعة التي تحرك فروعها وتميل بها يمينا وشمالا ، فإن لم تكن هذه الشجرة الشريفة في نهاية القوة والنمو والرسوخ فروعا وأصولا خِيفَ عليها الإنقلاع في ذلك الوقت ، ومن أجل ذلك اشتد خوف الأكابر من سوء الخاتمة وزيغ القلب عند الموت . انتهى من كتاب الحكم لسيدنا عبد الله الحداد . فإذا علمت ذلك فليكثر من خاف على إيمانه من سؤال حسن الخاتمة في سائر حالاته وأوانه ، لأنها إذا حَسُنت

دامت له السعادة الأبدية بخلوده في دار الكرامة مع الذين أنعم الله عليهم من صلحاء الأمة ، فإن المولى سبحانه وتعالى له أن يتصرف في ملكه بماشاء وكيف شاء . وكيف لا وقد أخبر سبحانه وتعالى عن وصف عباده المؤمنين بقوله ﴿ **والَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوم الَّدِين** ﴾ [الآية ٢٦ المعارج] إلى قوله ﴿ **إِنَّ عَذابَ رَبِّهِم غَيْرُ مَأْمُون** ﴾ [الآية ٢٨ المعارج] قال صاحب حاشية الجمل : أي لاينبغي لأحد أن يأمنه لجواز أن يحل به وإن بلغ في الطاعة مابلغ . اهـ وإلى هذا المعنى قال ابن رسلان رضي الله عنه :

له عقاب من أطاعه كما يثيب من عصى ويولي نِعَما
كذا له أن يؤلم الأطفالا ووصفه بالظالم إستحالا

وعبارة الفَشَني على قوله : ووصفه بالظالم إستحالا : أي امتنع صدور الظلم منه عقلا وسمعا ، إلى أن قال : لأن العالم خَلْقَهُ ومُلْكَهُ ، ولاظلم في تصرف الإنسان في ملكه ، ولأنه وضع الشيء في غير موضعه ، وذلك مستحيل على المحيط بكل شيء علما . ومما روي عن أهل العرفان في تفسير قوله تعالى ﴿ **كُلَّ يَومٍ هُوَ في شَأن** ﴾ [الآية ٢٩ الرحمن]

يغفر ذنبا ويفرج هما ، يرفع قوما ويضع آخرين . (**قلت**) بدل قوله : يغفر ذنبا ويفرج هما ، في رواية يبدي ولايبتدي ، إلى آخر العبارة .

(**قلت**) ومما يناسب لهذا التفسير لاسيما من جعل الخوف دأبه من زلة القدم عند الموت بحيث لاينفعه الندم عند الفوت هو ماذكره الشاعر حيث يقول :

فكيف يصنع من أقصاه مالكه فليس ينفعه طب الأطباء
من غص داوى بشرب الماء غصته فكيف يصنع من قد غص بالماء

ومما ينبغي المواظبة والملازمة عليه من الدعوات الجامعة مما تجلب لصاحبها حسن الخاتمة والموت على الشهادة التي هي عنوان السعادة ، منها ماروي عن الإمام أبوعيسى- محمد بن عيسى الترمذي أنه قال : رأيت رب العزة في المنام ألف مرة ، فقلت يارب إني أخاف من زوال الإيمان ، فأمرني ربي في كل مرة بقرآءة هذا الدعاء بين سنة الصبح وفرضه وهو هذا :

إلهي بحرمة الحسن وأخيه ، وجده وأبيه ، وأمه وبنيه ، نجني من الهم والغم الذي أنا فيه ، ياحي ياقيوم ،

ياذا الجلال والإكرام ، أسألك أن تحيي قلبي بنور معرفتك ، يا الله ياالله ياالله . إنتهى من المنح اللطائفية شرح الطرائقية . وقد وقفت أيضا في بعض الكتب المعتمدة بزيادة على ماتقدم ، وهو على هذه الكيفية : اللهم إني أسألك بحرمة الحسن وأخيه ، وجده وأبيه ، وأمه وبنيه ، أن تفرج عني من الهم والغم والكرب ألذي أنا فيه ، ياالله ياحي ياقيوم يابديع السموات والأرض ، يا ذاالجلال والإكرام ، أسألك أن تحيي قلبي بنور معرفتك حتى أعرفك حق معرفتك كما ينبغي أن تعرف به ، ياالله ياالله ياالله ، يا أرحم الراحمين (ثلاثا) .

ومنها ماجاء في كتاب الدراية ومفتاح الهداية : أسباب حسن الخاتمة منها بل أرجاها : المواظبة على هذا الدعاء وهو : اللهم أكرم هذه الأمة المحمدية بجميل عوائدك في الدارين إكراما لمن جعلتها من أمته صلى الله عليه وسلم .

ومنها المواظبة والملازمة على قرآءة هذين البيتين بعد صلاة الجمعة خمس مرات ، قال ذلك الشيخ الباجوري ، من أتى بذلك توفاه الله على الإسلام من غير شك وهما :

إلهي لست للفردوس أهلا ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي زلتي واغفر ذنــوبي فإنك غافر الـذنب العظيم

ومنها ماروي عن سيدنا الخضر عليه السلام أنه قال : سألت أربعة وعشرين ألف نبي عن إستعمال شيء يأمن العبد من سلب الإيمان فلم يجبني أحد ، حتى اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فسألته عن ذلك فقال : حتى أسأل جبريل عن ذلك ، فقال : حتى أسأل رب العزة عن ذلك ، فقال سبحانه وتعالى : من واظب على قرآءة آية الكرسي وآمن الرسول إلى آخر السورة ، و﴿ **شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لآ إِلَهَ إلا هُوَوَالمَلائِكَةُ وَأُولُوا العِلْمِ قَائِمًا بِالقِسْطِ لآ إِلَهَ إلا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيم * إِنَّ الِّدِينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ وَمااختلفَ الَّذينَ أُوتُوا الكِتَابَ إلا مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ العِلمُ بَغْيًا بَيْنَهُم وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ** ﴾ [الآية ١٨ و١٩ آل عمران]

﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ المُلْكِ تُؤتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ الَّيلَ في النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ في الَّيْلِ وُتُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَتُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَتَرْزُقُ**

مَنْ تَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ ﴾ [الآية ٢٦ و٢٧ آل عمران] وسورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة عقب كل صلاة مكتوبة أَمِنَ مِنْ سلب الإيمان . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة .

قيل مايجمع الله لعبده المؤمن من خوفين ، أي من لزم الخوف في الدنيا أمنه الله في الآخرة ، ومن اتبع هواه وطلب من الله الأماني فهو مثل ماحكى الله سبحانه وتعالى على حالة المتمني بقوله ﴿ **وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلى رَبِي لأَجِدَنَّ خَيراً مِنْهَا مُنْقَلَبَا** ﴾ [الآية ٣٦ الكهف] مع بقائه في الغواية أوماهذا معناه . ولصاحب الحال هو المعني بقول القائل : فكيف يصنع من أقصاه مالكه . إلخ .

(**فائدة**) قال سيدنا علي الشاذلي رضي الله عنه : من قال هذه الصلاة الشريفة ولو في عمره مرة واحدة مات على دين الإسلام (وهي صلاة صحيحة) وهي هذه : اللهم صل على سيدنا محمد خاتم الأنبياء ، وسيد الأصفياء ، ومعدن الأسرار ، ومنبع الأنوار ، وجمال الكونين ، وسيد

الثقلين ، سيدنا محمد المخصوص بقاب قوسين صلى الله عليه وسلم .

(**قلت**) والباعث لهذا لأني سألت أحد العارفين بالله في قول سيدنا عبد الله بن علوي الحداد حيث يقول رضي الله عنه : حاجة في النفس يارب ، فاقضها ياخير قاضٍ . فقال : الحاجة التي أراد قضائها هي على ثلاث روايات : منهم من قال المراد بها حُسن الخاتمة لأن الأعمال بخواتيمها ، ومنهم من قال : المراد بها العندية وهو المراد من قوله رضي الله عنه :

في مقعد الصدق الذي قد أشرقت   أنواره بالعند يالك من سنا

(**قلت**) وفي هذا الزمان لما كثرت المعاصي والعصاة وأهل الفساد والزيغ والبغاة ، والخروج عن الملة ببغض العِترة الطاهرة كما تقدم من كلام أبي إسحق مع الأوزاعي من تحول الوجه إلى غير القبلة المحمدية ، نسأل الله الحماية . وكيف لا وقد سمعت سيدي الحبيب عبد الله بن طاهر الحداد متع الله به يقول : قد ورد أنه مثل مادخلوا الناس في الإسلام

أفواجا سيأتي في آخر الزمان أناس يخرجون من دين الإسلام أفواجا .

(**قلت**) وهذا القدر كفاية لمن وفقه الله إلى سبيل الهداية ، وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . وبالله التوفيق إلى أقصد طريق مع أسعد فريق وأمجد رفيق . وهذا مايسر الله لي نقله بعون الله وتوفيقه ، فنسأل الله تعالى ونتوسل إليه بأسمائه الحسنى وكلماته التامات أن يجعلنا ووالدينا وأولادنا وإخواننا ومن له حق علينا ومن ظلمناه أوأسأنا إليه وأحاطت به شفقة قلوبنا ممن سبقت لهم منك الحسنى ، وأدخلنا وإياهم الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب بفضلك وجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الرحمين ، ياوهاب . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

فإن قلت ولم لاتنقل شيئا في هذا الفن من ماورد عن أسلافك المنسوبين إليك مثل سيدنا قطب الأنفاس الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس ، وكذا سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس وغيرهم ، فاعلم أن سيدنا الحبيب

عبد الله الحداد الذي استفتحنا هذه النبذة بماورد عنه ، فإن مدده من الحبيب عمر العطاس المذكور ، وذلك بشهادة قوله حين سئل عن كثرة كتبه ومصنفاته من المنثور والمنظوم الذي تكاد تملأ طباق الأرض ، فقال رضي الله عنه جوابا لذلك السائل : إن ذلك قطرة من بحر الحبيب عمر العطاس أومايقارب هذا اللفظ . ومما يؤيد ماصدر من كلام سيدنا عبد الله الحداد المذكور ماروي عن سيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس أيضا وذلك لما سأله سائل بقوله : لم لاتُصَنِّفْ ولاتؤلف شيئا من الكتب ؟ فقال : قد صنفت كثيرا ! فقيل له أين نجد ذلك ؟ فقال : عبد الله حداد فهو نتيجة من نتائجنا ومظهرا من مظاهرنا وشأنا من شئوننا . اهـ

وأما سيدنا الحبيب علي بن حسن المتبحر في العلوم من كل فن ، الغني عن الإطناب ، من فاضت سيوله على الربى والرحاب ، فإنه رضي الله عنه كذلك مظهرا من مظاهر الحبيب عمر أيضا من غير شك ولا ارتياب ، مؤيدا بتأييد المولى المعطي الوهاب . وهو نفعنا الله به وبعلومه ،

وأفض علينا من فائضات فهومه مما من الله به على عباده ، لاسيما لأهل جهتنا ، من تأمين الخائف ، وتأنيس الموحش المرتاب ، وسببا لنجاتهم من المهالك في أنفسهم وأموالهم في جميع المثاب ، فجزاه الله عنا وعن أهل جهتنا أفضل الجزاء في دار الكرامة والمآب ، ماحدى حادي الركب لزورة ذلك الجناب ، وماسار قدم على تلك الحداب ذهابا وإياب .

ومن هنا أحببت إثبات فائدتين عظيمتين ، **أحدهما** : فيما ينسب ويعد من مناقب من هو قبلة الأكوان حبيبنا عمر بن عبد الرحمن ، والثانية : مما يعد من مناقب أبي الحسن ، حبيبنا علي بن حسن . فالأولى : ماأخبر به سيدنا الحبيب احمد بن حسن وهو رضي الله عنه في بلدة تريم في ملاء من أعيان أهل تريم لما سئل عن قول سيدنا الحبيب عبد الله الحداد في العينية :

وأبي حسين عمر العطاس من   قدكان من أهل اليقين بموضع

لِمَ خصه بهذا الوصف واقتصر عليه ؟ قال رضي الله عنه : لأنه أبلغ المقامات ، ولأنه لم يبلغ مبلغه في ذلك غيره . وقد قال صلى الله عليه وسلم في عيسى ابن مريم لما

ذكر أنه مشى على الماء (لو إزداد يقينا لمشى على الهوى) .
وقد سئل ابن عربي عن معنى الحديث فقال : إن أولياء هذه الأمة يكون منهم المشي على الهوى وهذا نبي ، ويقينه أعظم من غيره ؟ فأجاب : إن أولياء هذه الأمة مشوا على الهوى بالتبعية لنبينا صلى الله عليه وسلم لابحكم الأصالة .
وقد أشار الحبيب عبد الله الحداد إلى رفعة شان اليقين وأهله بقوله :

أهل اليقين لعينه ولحقه   وصلوا وثم جواهر الأصداف

وقد جاء بعضهم إلى الحبيب عمر بن عبد الرحمن فدق الباب فلم يجده في البيت ثم سمعه يتكلم في الهوى مع أناس ، ثم جاء إلى هذا الرجل فقال : قد أبطأت هنا ؟ فقال لي مدة وأني سمعتك تتكلم في الهوى مع أناس ؟ فسكت عنه الحبيب عمر وغالطه . اهـ من كلام سيدنا الحبيب احمد بن حسن وهو مثبوت في الرحلة الحضرمية .

ومما أخبرني وسمعته من بعض صُلاح أهل بلد حريضة مما يعد من مناقب الحبيب عمر بن عبد الرحمن أيضا يقول : كان واحد من آل باقروان حَجِرْ يحج بيت الله

الحرام في كل عام ويزور الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولايزال كذلك حتى أقعده الحذق ولم يتأتى له السفر إلى الحرمين ، ثم بعد ذلك رأى سيدتنا فاطمة الزهراء فقالت له : وراك ياخال فلان معاد جئت عندنا إلى المدينة ؟ فبكى من كثرة الشوق وقال لها : ياحبابه أنا معاد قدرت صَلْ إلى عندكم وثقلت ، فقالت له : إذا بغيت عندنا فأنا والوالد محمد بن عبدِ الله لانزال عند حبيبك عمر بن عبد الرحمن بحريضة . إنتهى . سمعت هذه الحكاية من سيدي الحبيب محمد بن صالح العطاس المكنى (الموت) رحمه الله تعالى آمين .

(**الفائدة الثانية**) التي هي من جملة شواهد المشهد وعظم قدره وجلالة صاحبه ، وهو أبي الحسن رضي الله عنه ، ومما أخبرني به سيدي الحبيب محسن بن علوي بن حسن العطاس عند ضريح الحبيب علي بن حسن وذلك بكرة الجمعة واثني عشر في شهرربيع أول سنة ١٣٢٨ هـ وهو حال كونه يثني على سيدنا الحبيب علي بن حسن إلى أن قال رضي الله : ماقام في هذا المقام حتى جاءه الأمر من

سيد الوجود صلوات الله وسلامه عليه بقوله : قم ياعلي وأنا معك وهذا مقامي . أوماهذا معناه .

ومن هذه الحيثية أنه يتجدد كل عام إلى أبد الآباد مادامت الدنيا ، فإنه في الغالب كل مقام يندرس في كل عام إلا مقام المشهد لأنه مظهر من مظاهر سيد الوجود صلوات الله وسلامه عليه . وأما حماة المشهد السبعة المشهورين فقد أمروه بالمقام ولم يطمئن لأن الخوف من سيرة الأنبياء والسلف الصالح ، ألم تسمع إلى قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** ﴾ [الآية ٢٦٠ البقرة] . (**قلت**) فحماية حماة المشهد السبعة المشهورين وذلك حماية بعد حماية سيد الوجود صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله . وكم أطنبوا السلف في مدح المشهد وماحواه ، قال سيدنا احمد المحضار رضي الله عنه من اثناء قصيدة له :

ومرادنا مقصد إلى الغيوار زورتنا أمل
فهناك تابوت السكينة حل في برج الحمل

حرم الأمان بساحة الغيوار ياشارد تعل

أكرم بها من حضرة تعطي السؤال لمن سأل

إلحاق وتتميم للفائدة نضيف هنا هذه الترجمة والنشيدة من المكاتبات لسيدنا علي بن حسن مانصه :
وهذه الترجمة والنشيدة لسيدنا القدوة الطبيب عبد الله بن محسن بن سالم بن عمر العطاس تقبل الله منه بمنه وكرمه وجوده آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه النشيدة الفريدة الخريدة مبشرة بالمظهر الكبير والمشهد النوير المنير ، عمارة مشهد القطب الشهير برسم جده الكبير ، اجتهد بالإشارة وقام بالعمارة ، حيث شوقته أنواره ، وذلك المحل المعمور ، الذي كان في سالف الدهور مأثور ، بعمارة الكفار ومحل عبادة الأحجار ، وموطن الأشرار وملفا أهل الغيار ، المعروف المكان بالغار ، ومشتهر بالهرا والمغار ، المسمى الغيوار . فحينئذ انتخبت عباراته وارتفعت إلى الله أصواته ، وبث شكواته وتغيرت حالاته ، وبث إلى الله الشكوى وخشع وبكى ، فأجابه سامع الدعاء . ونظر إليه بعين الإسعاد ومده بينبوع الإمداد ، وتجلى له في ظلام الأغدار ، ولحظه

بتجلي عمود الأنوار ، فصار ليله نهار ، وأذن له بالعمار . فحينئذ سار مؤنسا في الأغلاس ، وتجلى له رب الجنة والناس ، فحضر وسيع الأنفاس عمر العطاس ، وفاز المشهد بجملة الإقتباس . فلما أراد الله إحياء ذلك الموطن ولاحظه وأتقن ، اختار من بريته عبده الحائز والجامع لكل فن ، علي بن حسن ، فوسع العمارات بذلك المكان ، ولاحظته الأعيان ، وسارت له الركبان ، وجاءته عباد الرحمن من كل محل ومكان ، فهو الآن محل الجود والإحسان ، والعلم والإيمان ، أدام الله بحياته ، وطَوَّل ساعاته ، وأعانه على عمله وطاعاته وعماراته آمين . وهذه النشيدة المشار إليها :

ياعلي بن حسن منك وصلن الإشارات
والوصايامع الأولاد يابن حسن جـــات
حين وصلت إلى عندي وبالتذكرة جات
قلت للجار واهل الدار هذه بشـــارات
رحبوا رحبوا نوحوا عليها بالأصــــوات
شلوا الصوت قولوا حيًّا والفي تحــيات
حيًّا حيًّا بها كالغيث من بعد الإســنات

عد ما لاحت انجوم الدجى في السموات
عد مالبُّوا الحجاج حول الصخـــيرات
أورموا في منى باحجار تلك الجمـــيرات
أوتشوق إلى قـبر النبي للزيـــــارات
أوحدى الركب للمشهد ومر الدبـــيات
أووصل من قدا الشرمه رجال أهل نيات
كم مشاهد وشهروها بحجاجـيح سادات
فانهم وسطها سكان من ذيك الأوقات
في رباها وهم حضارها ليس أمـــوات
مشهد الجد ذي في كربلا كم له أصـيات
الحسين الذي له ذري في خير بقـعات
والمراكب من أرض الروم في البحر له جات
والعرب والعجم جو للزيـارة بنشـــرات
في الحل والحلل واهل البيارق وخـانات
والنساء والرجال أولادهم والبنـــيات
رب من لاحضر بالشوق بعض العرب مات
والقوا آمال لو ذا اليوم لأخطا ولافـات
يصرفون الدراهم عدوا آلاف وأمـــيات

مشهد الغار هو وياكربلا قل تبا أيـــات
ماهن ألا سوا ويش ذي فرق بين الآيات
أبشروا أبشروا ظهرت في الكسر أمارات
اسمعوا وانصتوا ياهل القلوب الزكـيات
جدوا الركب للمشهد وقولوا علي هـات
هت لنا من علومك ياعلي والخبـــيات
من علوم التقى ماهي علوم الطماعـــات
لك طريقة إلى المختارخـير البريــــات
ذي مضوا قد دعوا ماقصروا ذيك الأوقات
وأنت داعي وبك يدعى لجمع الملــــمات
إفتح المدرسة فيها مظلك ومبـــــيات
أدع وارشد لمن يبغا تحفاظ الآيـــات
أوعلوم الحقيقة لي عليها البــــــنايات
وابن مسجد لمن يبغا عباده وصـــلوات
والق حافه لمن يبغا الصفا والشروحات
أسوة في رسول الله لك خير أســـوات
آه ثم آه ولى العمر والوقت قد فـــات
مرت أعمارنا في الخربطه والتشـــتات

ليتنا أعمر وباشوف الصفا ذيك الأوقات
شوف من حل بين القرن هو والدبيات
شوف الأشراف تأتي من تريم وعينات
عادها باتقع فيه القبب والزيـــــارات
والبساتين تجنا من جميع الفكاهـــات
يا الذي تحفظون الشعر محكوم الأبيات
إحفظوا ذي النشيده حكموها بالأصوات
وانشدوا في المحاضر فإن فيها بشـــارات
والصلاة على المختار خير البريـــات
ألف صلوا على المختار والفين صلوات
عد ماناح قمري بالغنا زين الأصـــوات

إنتهت القصيدة وبالله التوفيق إلى أقصد طريق وأمجد رفيق وأسعد فريق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد ماعلم الله ، وملاء ماعلم الله ، والحمد لله عدد ماعلم الله .

(**فائدة**) ومما أخبرني به الحبيب محمد بن سالم بن أبي بكر بن عبد الله العطاس ببلد حريضة متع الله به آمين بقوله : كان الحبيب أبوبكر صدر ورقة إلى المشهد ، ومن

جملة ماذكر في ورقته في أثناء كلام في مدح المشهد وأهله إلى أن قال في آخره : ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما .

(**فائدة**) من خاف من أمر أوحال واهتم من ذلك ثم رأى في منامه أنه في ساحة المشهد أورأى أحدا من أهل المشهد حيا كان أومن أهل البرزخ فقد أمن مما يحذره ويخافه . وهذا مما جربته لنفسي ، ومشهدي في ذلك قول سيدنا احمد المحضار في مدح المشهد وأهله :

ومرادنا مقصد إلى الغيوار زورتنا أمـــــل
فهناك تابوت السكينة حل في برج الحمـــــل
أكرم بها من حضرة تعطي السؤال لمن سأل
حرم الأمان بساحة الغيوار ياشارد تعـــــل

اهـ كاتبه سامحه ربه تعالى آمين .

***

وإلى هنا إنتهى النقل . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . وكان الفراغ عشية يوم الأحد وثلاث خلت من محرم سنة ١٣٣٩ هجرية .

بعون الله وتوفيقه تم الإنتهاء والمراجعة وطباعتة للمرة الثانية
بعناية نجله راجي عفوالله ومغفرته احمد بن عمر العطاس
عصر الخميس ١٤٢٦/١/٢٢ هـ
ببلد الأحساء

مؤلفات الحبيب عمر بن أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس

١- غذاء الأرواح في أذكار المساء والصباح
٢- سوق الأرباح بشرح غذاء الأرواح
٣- كتاب الرسائل (هذا الذي بين أيدينا)
٤- الفوائد الجليلة والعطايا الجزيلة
٥- كيمياء السعادة لمن أراد الحسنى وزيادة
٦- تنبيه النائم وبغية الهائم
٧- فائدة عظيمة لسلوك سبيل السلامة
٨- فوائد منثورة وعبر
٩- الفوائد والعبر
١٠- نزهة الأحباب في اختيار الأصحاب
١١- النفائس المفيدة والآداب السديدة
١٢- أسرار البدأة في خلقه النشأة
١٣- كتاب عظيم القدر وسامي الفخر في التحلي بالصبر
١٤- جني الثمار فيماورد في الأذكار من أخبار وآثار
١٥- سبيل المنار في جلب التخلص من المضار